ملخص سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 28 / عبد الحليم الغزّي

وقفتان في طريق السير الى قائم آل محمد صلوات الله عليه

المشرقيون والسفياني ج9 - السفياني ق6

6. الشيعة والسفياني ق2

7. البداء والسفياني ق1

الاربعاء : 28/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 18/3/2026م

وَقفَتَانِ فِي طَرِيق السَّيرِ إِلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، هٰذَا هُوَ الجُزءُ التَّاسع، وَالوَقفَتَانِ هُمَا: "المَشرِقيّون وَالسَّفيَانِيّ"، القسمُ السَّادس.

(بحار الأنوار) للمجلسي: (**عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: يَقدمُ القَائمُ حَتَّى يَأتِيَ النَّجَف** - يَأتِي قَادماً مِنَ الحِجَاز - **فَيَخرُجَ إِلَيه مِنَ الكُوفَة جَيشُ السّفيَانِيّ** - الَّذي قَد استَقَرَّ فِي الكُوفَة آمناً مُطمئنّاً - **وَأَصحَابُهُ** - مَرَاجِعُ النَّجَف، النَّجَفيّون، الكَربَلَائيّون، شيعَةُ العِرَاق - **وَالنَّاسُ مَعَه** - عُمُومُ النَّاس، عُمُومُ الشِّيعَة هُم مَعَ السَّفيَانِيّ، يُؤَيِّدُونَهُ لَقَد بَايَعُوه - **وَذَلكَ يَومُ الأَربِعَاء** - الأَئِمَّةُ يَنقُلُونَ لَنَا كَاملَ التَّفَاصيل يُرِيدُونَ مِنَّا أَن نَسيرَ فِي الطَّرِيق الصَّحيح - **فَيَدعُوهُم** - الإِمَامُ يَدعُو النَّاس، يَدعُو جَيشَ السَّفيَانِيّ، وَيَدعُو النَّجَفيينَ وَالكَربَلَائِينَ وَسَائرَ الشِّيعَة الَّذينَ خَرَجُوا مَعَ السَّفيَانِيّ، قَطعَاً الخطَابُ بِالدَّرَجَة الأُولَىٰ يُوَجَّهُ لِلَّذينَ يَقُولُونَ نَحنُ شيعَةٌ - **وَيُنَاشدُهُم حَقَّه وَيُخبرُهُم أَنَّهُ مَظلُومٌ مَقهُور وَيَقُول مَن حَاجَّني فِي اللَّه فَأَنَا أَولَىٰ النَّاسِ بِاللَّه** - خُطبَةٌ طَوِيلَةٌ ذُكرَت فِي الرِّوَايَات وَالأَحَاديث - **فَيَقُولُون ارجع من حَيثُ شئت** - من أيِّ مَكَانٍ تُريد - **لَا حَاجَةَ لَنَا فيك قَد خَبَرنَاكُم وَاختَبَرنَاكُم فَيَتَفَرَّقُونَ من غَيرِ قتَال** - الإِمَامُ يُعطيهِم فُرصَةً - **فَإِذَا كَانَ يَومُ الجُمُعَة يُعَاوِدُ** - الإِمَام - **فَيَجِيء سَهمٌ** - من جِهَة جَيشِ السَّفيَانِيّ وَجَيشِ المَرَاجِع وَحَشَد المَرجعيّة - **فَيُصيبُ رَجُلاً منَ المُسلمين** - المُسلمُونَ أَصحَابُ الإِمَام، إِذَاً الجِهَةُ الثَّانيَة هُمُ الكَافرُون - **فَيَقتُلُهُ** - يُقتَلُ رَجُلٌ من أَصحَابِ الإِمَام - **فَيُقَالُ إِنَّ فُلَاناً قَد قُتل فَعندَ ذَلكَ يَنشُرُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّه فَإِذَا نَشَرَهَا انحطَّت عَلَيه مَلَائكَةُ بَدر** - المَلَائكَةُ الَّذينَ نَزَلُوا فِي بَدر لِنُصرَة رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله الَّذينَ يَقُودُهُمُ المَلَاكُ مَنصُور، وَشعَارُهُم؛ (يَا مَنصُورُ أَمِت) - **فَإِذَا زَالَت الشَّمسُ هَبَّت الرِّيحُ لَهُ** - من جِهَتِه لِصَالحِ المَعرَكَة - **فَيَحمِلُ عَلَيهِم هُوَ وَأَصحَابُهُ فَيَمنَحُهُمُ اللَّهُ أَكتَافَهُم وَيُوَلُّون** - يَفِرُّونَ أَمَامَ الإِمَام وَجَيشه - **فَيَقتُلُهُم حَتَّى يُدخلَهُم أَبيَاتَ الكُوفَة)** مَن بَقيَ منهُم.

(دَلَائل الإِمَامَة) للمُحَدِّث الطَّبَرِيّ الإِمَامِيّ: (**عَن إِمَامنَا البَاقرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: وَيَسيرُ** -الإِمام - **إِلَىٰ الكُوفَة فَيَخرُجُ منهَا ستَّة عَشَرَ أَلفَاً منَ البَتريَّة شَاكينَ فِي السِّلَاح** - بِكَامل سِلَاحِهِم، بِكَامل قُدرَتِهِم - **قُرَّاء القُرآن** - هَؤُلَاء رِجَالُ الدِّين - **فُقَهَاء فِي الدِّين قَد قَرَّحُوا جِبَاهَهُم** - إِنَّهَا آثَارُ السُّجُود المُفتَعَلَةُ فِي جِبَاهِهِم - **وَشَمَّرُوا ثِيَابَهُم** - هُم فِي حَالَة استعدَاد كَامل للمُوَاجَهَة - **وَعَمَّمُوا النِّفَاق وَكُلُّهُم يَقُولُون؛ يَا ابنَ فَاطمَة** - وَالطُّوسيّون عندَهُم مُشكلَةٌ مَعَ فَاطمَة - **ارجع لَا حَاجَةَ لَنَا فيك فَيَضَعُ السَّيفَ فيهِم عَلَىٰ ظَهرِ النَّجَف** - الإِمَامُ يَضَعُ السَّيفَ فيهِم لتَطهِير النَّجَف من هٰذه النَّجَاسَات - **عَشيَّةَ الاثنَين منَ العَصرِ إِلَىٰ العشَاء فَيَقتُلُهُم أَسرَعَ من جَزرِ جَزُور** - أَسرَعَ من ذَبحِ ذَبِيحَة - **فَلَا يَفُوتُ منهُم رَجُل، وَلَا يُصَابُ من أَصحَابِه أَحَد، دمَاؤُهُم قُربَانٌ إِلَىٰ اللَّه** - أَلَا لَعنَةُ اللَّه عَلَيهِم - **ثُمَّ يَدخُلُ الكُوفَة فَيَقتُلُ مُقَاتليهَا** – هُمُ النَّجَفيّونَ وَالكَربَلَائيّونَ وَالشِّيعَةُ العِرَاقيّونَ من عَامَّة المُحَافظَات الأُخرَىٰ الَّذينَ يَلتَحقُونَ بِهِم - **حَتَّى يَرضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ**).

فَهُنَاكَ المَعرَكَةُ الأُولَىٰ: مَعَ جَيشِ السُّفيَانِيّ وَحَشَد المَرجَعيَّة وَأَنصَارِ المَرجَعيَّة، **مَعرَكَةٌ ثَانيَة:** مَعَ المَرَاجِع، مَعَ الحَوزَة، مَعَ كُلِّ العَمَائم، **المَعرَكَةُ الثَّالثَة:** مَعَ أَبنَاء النَّجَف وَكربَلَاء، **المَعرَكَةُ الرَّابعَة:** مَعَ الفُلُول المُتَبَقِّيَة.

(نُورُ الأَنوَار) للمرندي: صَحيحٌ أَنَّهُ لَم يُشر إِلَىٰ المَصدَر الَّذي أَخَذَ منهُ هٰذَا النَّصّ، لَكنَّني أَقبَلُ النَّصَّ، فَإِنَّني أَجِدُ لَهُ مَكَانَاً مُمَيَّزاً فِي تَكملَة اللَّوحَة الكَاملَة لوَاقعَة حَربِ الإِمَام مَعَ الشِّيعَة فِي العِرَاق، النَّصُّ هٰكَذَا يَقُول: (**فَإِذَا خَرَجَ القَائمُ من كَربَلَاء وَأَرَادَ النَّجَف وَالنَّاسُ حَولَهُ، قَتَلَ بَينَ كَربَلَاء وَالنَّجَف ستَّةَ عَشَرَ أَلف فَقيه، فَيَقُولُ الَّذينَ حَولَهُ منَ المُنَافقين: إِنَّهُ لَيسَ من وِلد فَاطمَةَ وَإِلَّا لَرَحمَهُم** - لَرَحمَ تلكَ النَّجَاسَات - **فَإِذَا دَخَلَ النَّجَف وَبَاتَ فيه لَيلَةً وَاحدَةً فَخَرَجَ منهُ من بَابِ النَّخيلَة مُحَاذيَ قَبرِ هُود وَصَالح** - منَ الجِهَة الَّتي يَخرُجُ فيهَا إِلَىٰ النُّخيلَة، بِاتِّجَاه قَبرِ هُود وَصَالح - **استَقبَلَهُ سَبعُونَ أَلف رَجُل من أَهلِ الكُوفَة يُرِيدُونَ قَتلَهُ فَقَتَلَهُم جَميعَاً فَلَا يَنجُو منهُم أَحَد**) معركَةٌ رَابعَة.

(بحَار الأَنوَار) المَجلسيّ عَن (تَفسير العَيَّاشيّ): (**عَن جَابرٍ الجُعفيّ، عَن إِمَامنَا البَاقرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: ثُمَّ يَأتِي الكُوفَة** - إِمَامُنَا - **فَيُطيلُ بِهَا المَكثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَن يَمكُثَ حَتَّىٰ يَظهَرَ عَلَيهَا** - حَتَّى يُسيطر عَلَىٰ العِرَاق كُلِّه - **ثُمَّ يَسيرُ حَتَّى يَأتِيَ العَذرَاء** - وَهِي منطَقَةٌ قَرِيبَةٌ من دمشق فِي سُورِيَا مَعرُوفَةٌ مُنذُ القَدِيم بِمَرج عَذرَاء، إِنَّهُ المَكَانُ الَّذي دُفنَ فيه حجر بنُ عَديّ وَأَصحَابُهُ - **هُوَ وَمَن مَعَه وَقَد التَحقَ بِهِ نَاسٌ كَثير، وَالسّفيَانِيّ يومَئذ بِوَادي الرَّملَة** – فِي هٰذه اللَّحظَة وَأَنَا أُحَدِّثُكُم لَا أَتَذَكَّرُ أَنَّ رَملَةً فِي سُورِيَا، فَإِنَّ الرَّملَةَ تُقَالُ للأَرض الَّتي تَكُونُ أَرضَاً رَمليَّةً المُنبَسطَة يُقَالُ لَهَا الرَّملَة وَيُقَالُ لَهَا الرَّميلَة - **حَتَّى إِذَا التَقَوا وَهُم** - التَقَى جَيشُ الإِمَام بِجَيشِ السّفيَانِيّ - **يَومَ الأَبدَال** - هٰذَا يومٌ سَيَكُونُ مُمَيزاً فِي تَأرِيخ حَركَة إِمَام زَمَانَنَا - **يَخرُجُ أُنَاسٌ كَانُوا مَعَ السَّفيَانِيّ من شيعَة آل مُحَمَّد عَلَيهِمُ السَّلَام** - فَيلتَحقُونَ بِإِمَام زَمَانَنَا - **وَيَخرُجُ نَاسٌ كَانُوا مَعَ آلِ مُحَمَّد إِلَىٰ السَّفيَانِيّ فَهُم من شيعَته** - من شيعَة السَّفيَانِيّ، وَشيعَةُ السَّفيَانِيّ كَانُوا مَوجُودينَ فِي النَّجَف وَكربَلَاء، كَانُوا مَوجُودينَ فِي العِرَاق وَقَاتَلُوا الإِمَامَ وَقَتَلَ الكَثير منهُم، فَأَظهَرُوا النِّفَاق وَالتَحقُوا بِجَيش الإِمَام كَي يَفِرُّوا إِلَىٰ السّفيَانِيّ بَعدَ ذَلك - **حَتَّى يَلحَقُوا بِهِم، وَيَخرُجُ كُلُّ نَاسٍ إِلَىٰ رَايَتِهِم وَهُوَ يَومُ الأَبدَال**) عَمَليَّةُ تَبديل، فَمَن كَانَ من شيعَة السَّفيَانِيّ فِي جَيشِ الإِمَام يَلتَحقُ بِالسَّفيَانِيّ، وَمَن كَانَ من شيعَة الإِمَام فِي جَيشِ السَّفيَانِيّ يَلتَحقُ بِالإِمَام هٰذَا هُوَ يومُ الأَبدَال.

إِمَامُنَا البَاقرُ يَقُول – (**قَالَ أَميرُ المُؤمنين: وَيُقتَلُ يومَئذ السَّفيَانِيّ وَمَن مَعَهُ حَتَّىٰ لَا يُدرِكَ منهُم مُخبِر وَالخَائبُ يومَئذ مَن خَابَ من غَنيمَة كَلب** - إِنَّهُم أَخوَالُ السَّفيَانِيّ، وَيُشَكِّلُونَ القُوَّةَ العُظمَىٰ فِي جَيشه - **ثُمَّ يُقبِلُ** - الإِمَام - **إِلَىٰ الكُوفَة فَيَكُونُ منزِلُهُ بِهَا)** لِأَنَّهَا عَاصمَتُهُ، لِأَنَّهَا دَارُه،

أَنتَقلُ إِلَىٰ النُّقطَة السَّابعَة وَهِيَ النُّقطَةُ الأَهَمّ: "البَدَاء وَالسّفيَانِيّ".

بِإمكَانِ الأُمَّة الشِّيعيَّة أن تُلغي وُجُودَ السُّفياني، بِإمكَانِ الأُمَّة الشِّيعيَّة أن يَكُونَ شَأنُ السُّفيانيّ شَأناً آخَر، بِإمكَانِ الأُمَّة الشِّيعيَّة أن تَمنَعَ مَجِيءَ السّفيانيّ إلَى العِراق حِينَمَا يَكُونُ المُجتَمَعُ الشِّيعي مُجتَمعاً عَقَائدِياً وفقاً للعَقيدَة ا لسَّليمَة لدِينِ العترَة الطَّاهرَة، بِحيثُ لَا يَجِدُ السَّفيانيّ مَجالاً للوُلُوج في هَذَا المُجتَمع، الفُرصَةُ مُتَاحَةٌ لَنَا بِإمكَاننَا أن نُغَيِّرَ هَذَا الوَاقع، لأنَّ قَانُونَ البَدَاء يُمكنُ أن يطَالَ السُّفيانيَّ وَإن كَانَ منَ المَحتُوم، لأنَّ المَحتُومَ يَقَعُ تَحتَ طَائلَة قَانُون البَدَاء.

(غَيبَة النُّعمَانيّ): (**بِسَنَدِه** - النّعمَانيّ - **عَن أَبِي هَاشِمٍ الجَعفَرِيّ: كُنَّا عِندَ أَبِي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، فَجَرَىٰ ذِكرُ السَّفيَانِيّ وَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ مِن أَنَّ أَمرَهُ مِنَ المَحتُوم** - وَهَذِه عَقيدَتُنَا؛ السّفيانيّ منَ العَلَامَات الحَتميّة - **فَقُلتُ لأَبِي جَعفَر:** - أَبُو هَاشِمٍ الجَعفَرِيّ يَسأَلُ الإِمَامَ الجَوَاد - **هَل يَبدُو للَّه فِي المَحتُوم؟** - هَل أنَّ المَحتُومَ يُمكنُ أن يُطَبَّقَ عَلَيه قَانُونُ البَدَاء؟ - **قَالَ: نَعَم قُلنَا لَهُ: فَنَخَافُ أَن يَبدُوَ لِلَّهِ فِي القَائِم** - لأنَّ القَائمَ منَ المَحتُوم أيضاً - **فَقَالَ: إِنَّ القَائِمَ مِنَ المِيعَاد** - وَلَيسَ منَ المَحتُوم - **وَاللَّهُ لَا يُخلِفُ المِيعَاد**) هَذه قَاعدَةٌ قُرآنيّة.

فَالأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: "**مِيعَادٌ**"، المِيعَادُ لَا يَتَطَرَّقُ إلَيه قَانُونُ البَدَاء، كَيوم القيَامَة مَثَلاً، يَومُ القيَامَة منَ المِيعَاد، كَيو مُ القَائم، يَومُ القَائم منَ المِيعَاد، كَيوم الرّجعَة، يَومُ الرّجعَة منَ المِيعَاد، إنَّ اللَّهَ لَا يُخلفُ المِيعَاد، هَذه أيَّامُ اللَّه، أيَّامُ اللَّه الثَّلَاثَة: (**يَومُ القَائم، وَيَومُ الرّجعَة، وَيَومُ القِيَامَة**)، هَذه الأيَّامُ بِمَا هِيَ أيَّام لَا تَخضَعُ لقَانُون البَدَاء.

الأُمُورُ غَيرُ المَحتُومَة تَخضَعُ لقَانُون البَدَاء بِنسبَة أكبَر، وَلذَا فَإنَّ الكَثيرَ منَ الوَقَائع الَّتي ذُكرَت في المَلَاحم وَالفتَن وَفي عَلَائم الظُّهُور من غَير المَحتُوم، فَإنَّ الكَثيرَ منهَا سَيَقَعُ تَحتَ طَائلَة قَانُون البَدَاء، فَإنَّ الكَثيرَ منهَا لَن يَتحَقَّق، إنَّني أتَحَدَّثُ عَن الأُمُور غَير المَحتُومَة، أمَّا الأُمُورُ المَحتُومَةُ يَتَطَرَّقُ لَهَا البَدَاء بِنسبَة أقَلّ، بِنسبَة أضعَف منَ الأُمُور غَير المَحتُومَة، وَإنَّمَا يَكُونُ ذلك إذَا مَا تَغَيَّرَت الظُّرُوفُ المَوضُوعيَّةُ بِسَبَبِ النَّاس، بِسَبَبِ الأُمَّة ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ**﴾ - في الأُمُور المَحتُومَة، وَالأُمُور غَير المَحتُومَة - **حتى يُغَيِّرُوا مَا بِأنفُسِهِم**﴾ هذا هُوَ قَانُونُ البَدَاء على مستوى الأمَم وَالمُجتَمَعَات، فَإنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بقَوم حتي تَقُومَ الأُمَّةُ بتَغيير حَالهَا، فهاذا الأمرُ يَنطَبِقُ علي الشِّيعَة في العِراق وعلى الشِّيعَة في كُلِّ مَكَان، بِإمكَاننَا أن نُغَيِّرَ مَا سَيَكُونُ عَلَيه العَالَمُ في قَادم الأيَّام، ولاكن عَلَينَا أن نَتَّبعَ البرنَامجَ الَّذي يَرسمُهُ لَنَا أصحَابُ قَانُون البَدَاء.

قَانُونُ البَدَاء؛ هُوَ قَانُونٌ يُفَعَّلُ من قبَل إمَام زَمَاننَا في كُلِّ لَيلَة قَدر في تَقدير الأُمُور، في تَقدير الآجَال وَالأرزَاق، وَفي كُلِّ مَا هُوَ يُقَدَّر، ، هذه عَقيدَتُنَا في لَيلَة القَدر تُقَدَّرُ الأرزَاقُ وَالآجَالُ الى لَيلَة القَدر القَادمَة، لأنَّ يَومَ القَدر هُوَ اليَومُ الأوَّلُ في السَّنَة المَهدَويَّة التَّكوينيَّة وَالتَّشريعيّة، في هذه اللَّيلَة تُقَدَّرُ الأُمُور، وَالبَدَاءُ من قَوانين الوَلَايَة المَعصُوميَّة، مَا نَحنُ هَكَذَا نَقرأُ في الزِّيَارَة الجَامعَة الكَبيرَة: (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**) وَمن جُملَة هَذه الأشيَاء قَانُونُ البَدَاء، فَهَذَا القَانُونُ بِأيديهِم، هَذَا القَانُونُ ذَليلٌ في مَقَامِ عزَّتِهِم، في فنَاء عزَّتِهِم، فَقَانُونُ البَدَاء لَيسَ كَمَا يُفهَمُ فَهماً سَاذجَاً غَبيّاً وَيُشكَلُ بِه عَلَى الشِّيعَة من قبَل السُّنَّة؛ من أنَّنَا نَعتَقدُ، من أنَّ البَدَاء يَحدُثُ في علمِ اللَّه، البَدَاءُ قَانُونٌ هُوَ من شُؤون الوَلَايَة المَعصُوميَّة، تَحتَ هَذَا القَانُون الأعلَى: (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**).

فَبِإمكَانِ الأُمَّة إذَا مَا غَيَّرت نَفسَهَا في الاتِّجَاه الصَّحيح أن تُغَيِّرَ مَا قُدِّرَ لَهَا في قَادم الأيَّام، وَمنَ السَّنَة إلَى السَّنَة، لَا نَحتَاجُ إلَى عُقُود منَ الزَّمَان، بِإمكَانِ الأُمَّة أن تُغَيِّرَ أقدَارَهَا في سَنَة وَاحدَة عبر سَنَة وَاحدَة، من لَيلَة القَدر في هَذه السَّنَة، إلَى لَيلَة القَدر في السَّنَة القَادمَة، لَكن من أينَ نَأتي بِالفُقَهَاء الَّذينَ يَفقَهُونَ دينَ العترَة؟ هَذَا هُوَ الوَاقعُ الَّذي نَعيشُهُ أتَحَدَّثُ عَن الوَاقع الشِّيعي، أئمَّتُنَا بيَّنُوا لَنَا كُلَّ الحَقَائق فَبِإمكَانِ الأُمَّة أن تُغَيِّرَ مَا قُدِّرَ لَهَا وَفي ظَرف سَنَة من لَيلَة قَدر إلَى لَيلَة قَدر.

(الاحتجَاج) للطَّبرسيّ: في آخر الرِّسَالَة الأولَى الَّتي وَصلَت إلَى المُفيد منَ النَّاحيَة المُقَدَّسَة: (**فَليَعمَل كُلُّ امرِئٍ منكُم** - منَ الشِّيعَة - **بِمَا يَقرُبُ بِه من مَحَبَّتِنَا وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدنيه من كَرَاهَتِنَا وَسُخطِنَا فَإنَّ أمرَنَا بَغتَةٌ فُجَاءَةٌ حِينَ لَا تَنفَعُهُ تَوبَة وَلَا يُنجِيه من عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حَوبَة** - الحَوبَةُ الآثَام المَعَاصي، فَإنَّ ظُهُورَ الإمَام إذَا كَانَ بَغتَةً فَهَذَا يَعني أنَّ العَلَامَات لَا تَتَحَقَّق، هَذَا السِّيناريو سيناريو قُرآنيّ، القُرآنُ تَحَدَّثَ عَنه، هَذه القَضيَّةُ لَيسَت احتمَاليَّةً، أنَّ الظُّهُورَ يَكُونُ مُبَاغتَاً من دُون عَلَامَات، لأنَّ السُّفيَانيَّ عَلَامَةٌ وَاضحَةٌ مثلَمَا قَالَ إمَامُنَا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: (**وَكَفَاكُم بِالسّفيَانيّ عَلَامَة**) وَلَكن هَذه العَلَامَاتُ يُمكنُ أن تَتَحَقَّق مثلَمَا حَدَّثتُكُم عَنهَا في الرِّوَايَات إذَا كَانَت الأُمَّةُ تَستَحقُّ الرَّحمَةَ، وَلَكن إذَا كَانَت الأُمَّةُ لَا تَستَحقُّ الرَّحمَةَ فَإنَّ العَلَامَاتَ هَذه لَا تَتَحَقَّق، وَسَيَكُونُ الظُّهُورُ مُبَاغتَاً، وَيُمكنُ أن تَتَغَيَّرَ شُؤونُهَا هَذه العَلَامَات إذَا غَيَّرَت الأُمَّةُ حَالَهَا نَحوَ الأفضَل، نَحوَ الأحسَن، فَتَأتي العَلَامَاتُ قَد يُلغَى بَعضُهَا وَقَد يَأتي بَعضُهَا بِنَحوٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ حَال الأُمَّة الأفضَل إذَا مَا غَيَّرَت الأُمَّةُ حَالَهَا، وَلذَا في أحَاديث العترَة من أنَّ أفضَلَ العبَادَة من أنَّ أفضَلَ العَمَل من أنَّ أفضَلَ مَا في دِينَا أن نَعمَلَ وَأن نَتَعَبَّدَ وفِ قَاً لقَانُون البَدَاء، هَذَا هُوَ الَّذي أحَدِّثُكُم عَنهُ الآن، أن يَكُونَ برنَامجُ التَّمهيد للمَشرُوع المَهدَويّ الأعظَم مأخُوذَاً وَمُخَطَّطَاً لَهُ عبر قَوَاعد قَانُون البَدَاء كَي نَنتَفعَ من قَانُون البَدَاء، حِينَمَا تُخبِرُنَا الأحَاديث؛ (**من أنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ القَضَاءَ وَلَو أُبرِمَ إبرَاماً**) هَذه عَمَليَّةُ تَفعيل لقَانُون البَدَاء، هَذه بَوَابَةٌ من بَوَّابَات قَانُون البَدَاء قَضَاءٌ أُبرِمَهُ اللَّهُ إبرَاماً يَأتي الدُّعَاءُ فَيَرُدَّهُ رَدّاً، فَيُزيلَهُ بِالكَامل، فَالدُّعَاءُ بَوَّابَةٌ من بَوَّابَات قَانُون البَدَاء.

وَهُنَاكَ بَوَّابَاتٌ أُخرَىٰ حِينَمَا نُغَيِّرُ أنفُسَنَا بِحَسَب برنَامج العترَة الطَّاهرَة، حِينَمَا تَكُونُ خدمَتُنَا في برنَامج التَّمهيد للمَشرُوع المَهدَويّ الأعظَم بِحَسَب مَا يُرِيدُ إمَامُ زَمَاننَا فَإنَّنَا نَستَطيعُ أن نَتَعَامَلَ مَعَ قَانُون البَدَاء وَتلكَ هِيَ العبَادَةُ الأفضَل، وَذَلكَ هُوَ العَمَلُ الأكمَل، وَهَذَا هُوَ مَنهَجُ العترَة الطَّاهرَة،

العَلَامَاتَ تَجعَلُ النَّاسَ يَتهَيَّؤُونَ نَفسياً وَعَقلياً وَقَلبياً، فَإنَّ السُّفيَانيَّ وَالخُرَاسَانيَّ وَاليَمَانيَّ يَخرُجُونَ في شَهر رَجَب في سَنَة زَوجيَّة، وَالإمَامُ الحُجَّةُ يَكُونُ خُرُوجُهُ في السَّنَة الفَردِيَّة الَّتي بَعدَهَا في العَاشر من شَهر مُحَرَّم، هُنَاكَ مُدَّةٌ زَمَانيَّةٌ للاستعدَاد وَالتَّغيير وَإصلَاح الكَثير منَ الأُمُور الفَاسدَة، هَذَا إذَا كَانَت الأُمَّةُ مَرحُومَةً، أمَّا إذَا كَانَت لَا تَستَحقُّ الرَّحمَةَ فَلَا عَلَامَات وَلَا هُم يَحزَنُون، يَكُونُ الظُّهُورُ مُبَاغتَاً، وَهَذَا السِّيناريو لَيسَ بِسيناريو ذُكرَ في الأحَاديث، هَذَا السِّيناريو ذُكرَ في القُرآن.

الآيَةُ الرَّابعَةُ وَالأربَعُون بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الأنعَام: ﴿"**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِه**"؛ الأئمَّةُ ذَكَّرُونَا، وَلَكنَّ الشِّيعَةَ نَسُوا - **فَتَحنَا عَلَيهِم أَبوَابَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا** - كَثُرَت أموَالُهُم وَارتَفَعَ شَأنُهُم بَينَ النَّاس - **أَخَذنَاهُم بَغتَةً فَإِذَا هُم مُبلِسُونَ**﴾ المُبلسُ هُوَ الَّذي يَكُونُ في أسوَء حَالَة نَفسيَّة، الَّذي لَا أمَلَ عندَه، اليَائسُ المُكتَئبُ المُتَشَائمُ الَّذي لَا يَرَىٰ ضَوءاً في آخر النَّفَق كَمَا يَقُولُون.

(بَصَائرُ الدَّرَجَات) لأبي جَعفَر الصَّفَّار: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَد أبي جَعفَر الصَّفَّار مُحَمَّد بن الحَسَن - **عَن أَبِي حَمزَة** - الثَّمَاليّ - **قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعفَرٍ البَاقرَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه** - الرِّوَايَةُ طَوِيلَةٌ، أذهَبُ إلَى مَوطن الحَاجَة منهَا، الإمَامُ يَقُول: **وَأَمَّا قَولُهُ:** ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذنَاهُم بَغتَةً فَإِذَا هُم مُبلِسُونَ**﴾ قَالَ: **يَعني قِيَامَ القَائم).**

الآيَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ بَعدَ المِئَة بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الأعراف: ﴿**يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَة أَيَّانَ مُرسَاهَا**﴾ السَّاعَةُ بِحَسَبِ ثَقَافَة العترَة القُرآنيَّة؛ تُشيرُ إِلَىٰ أَيَّامِ اللَّه، فَالسَّاعَةُ يَومُ القَائم، وَالسَّاعَةُ يَومُ الرَّجعَة، وَالسَّاعَةُ يَومُ القيَامَة الكُبرَىٰ، السَّاعَةُ هِيَ عُنوَانٌ لِأَيَّامِ اللَّه (**أَيَّامُ اللَّه ثَلَاثَة؛ يَومُ القَائم، وَيَومُ الرَّجعَة، وَيَومُ القيَامَة الكُبرَىٰ**) وَالسَّاعَةُ فِي الكتَاب الكَرِيم عُنوَانٌ لِهَذِه الأَيَّام ﴿**يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَة أَيَّانَ مُرسَاهَا قُل إِنَّمَا عِلمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَت فِي السَّمَاوَات وَالأَرض لَا تَأتِيكُم إِلَّا بَغتَةً**﴾.

(كَمَالُ الدِّين وَإِتمَام النِّعمَة)، للصَّدُوق: (**بِسَنَدِه** - الصَّدُوق - **حَدَّثَنَا عَلِيّ بنُ إِبرَاهِيم** - القُمِّيّ - **عَن أَبِيه** - إِبرَاهِيمُ بنُ هَاشم - **عَن عَبد السَّلَام بنِ صَالح الهَرَوِيّ قَالَ:** - الحَديثُ طَوِيلٌ، أَذهَبُ إِلَىٰ مَوطِنِ الحَاجَة منه - **وَأَمَّا مَتَىٰ** - سَيَكُونُ ظُهُورُ القَائم - **فَإِخبَارٌ عَنِ الوَقت، وَقَد حَدَّثَنِي أَبِي** - إِمَامُنَا الرِّضَا يُحَدِّثُ دعبِل الخُزَاعِيَّ عَن أَبِيه مُوسَىٰ بنِ جَعفَر عَن آبَائه - **عَن أَبِيه عَن آبَائه** - هَذِه هِيَ السِّلسِلَةُ الذَّهَبِيَّة - **عَلَيهِمُ السَّلَام، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآله قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّه، مَتَىٰ يَخرُجُ القَائمُ مِن ذُرِّيَّتِك؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه: مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَة لَا يُجَلِّيهَا لِوَقتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَت فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرض لَا تَأتِيكُم إِلَّا بَغتَة**) سيناريو قُرآنيّ وَاضح.

(تَأوِيلُ الآيَات الظَّاهِرَة فِي فَضَائِل العترَة الطَّاهِرَة) للمُحَدِّث شَرَف الدِّين الاسترَابَادِيّ النَّجَفِيّ: (**بِسَنَدِه، عَن زُرَارَةَ بنِ أَعيَن قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعفَرٍ البَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه عَن قَولِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "هَل يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغتَة"** - إِنَّهَا الآيَةُ السَّادِسَةُ وَالسِّتُّونَ بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الزُّخرُف - **وَهُم لَا يَشعُرُونَ" قَالَ: هِيَ سَاعَةُ القَائمِ عَلَيهِ السَّلَام تَأتِيهِم بَغتَة**) سيناريو قُرآنيّ.

(بِحَار الأَنوَار) حَديثٌ طَوِيلٌ رَوَاهُ المُفَضَّلُ بنُ عُمَر عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه أَقرَأُ مُقتَطَفَاً هَذه الكَلِمَات القَلِيلَة الوَجِيزَة: (**قَالَ المُفَضَّلُ: يَا مَولَايَ** - يُخَاطِبُ الإِمَامَ الصَّادِق - **فَكَيفَ بِدءُ ظُهُورِ المَهدِيّ عَلَيهِ السَّلَام وَإِلَيه التَّسلِيم؟ فَقَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: يَا مُفَضَّل، يَظهَرُ فِي شُبهَة لِيَستَبِين فَيَعلُو ذِكرُهُ وَيَظهَرُ أَمرُهُ، وَيُنَادَىٰ بِاسمه وَكُنيَته وَنَسَبِه، وَيَكثُرُ ذَلِكَ عَلَىٰ أَفوَاه المُحِقِّينَ وَالمُبطِلِينَ وَالمُوَافِقِينَ وَالمُخَالِفِين**) فَلَو كَانَت العَلَامَاتُ قَد تَحَقَّقَت لَمَا كَانَت هُنَاكَ من شُبهَة عَلَىٰ الأَقَلِّ عِندَ المُحِقِّين، عِندَ المُوَافِقِين، فَالإِمَامُ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَن شُبهَة عَامَّة، إِنَّمَا تَكُونُ الشُّبهَةُ عَامَّةً لِأَنَّ الظُّهُورَ سَيَكُونُ مُبَاغِتَاً، إِذَا كَانَت الأُمَّةُ لَا تَستَحِقُّ الرَّحمَة.

(مِفتَاحِ الجِنَان) هَكَذَا نَقرَأُ فِي زِيَارَة يَومِ الجُمُعَة: (**يَا مَولَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَان صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيكَ وَعَلَىٰ آلِ بَيتِك، هَذَا يَومُ الجُمُعَة وَهُوَ يَومُكَ، المُتَوَقَّعُ فِيه ظُهُورُك وَالفَرَجُ فِيه لِلمُؤمِنِينَ عَلَىٰ يَدَيك، وَقَتلُ الكَافِرِينَ بِسَيفِك، وَأَنَا يَا مَولَايَ فِيه ضَيفُكَ وَجَارُك**) هَذَا الكَلَامُ لَا يَنسَجِمُ مَعَ العَلَامَات الحَتمِيّة، هَذَا الكَلَامُ يَنسَجِمُ مَعَ سيناريو أَنَّ الظُّهُورَ يَكُونُ مُبَاغِتَاً، يَكُونُ مُفَاجِئَاً وَإِلَّا لَن تُفهَمَ الزِّيَارَةُ هَذِه بِفَهمٍ صَحِيح، فَفِي كُلِّ جُمُعَة نَحنُ نُخَاطِبُهُ هَكَذَا: **هَذَا يَومُ الجُمُعَة وَهُوَ يَومُكَ المُتَوَقَّعُ فِيه ظُهُورُك وَالفَرَجُ فِيه لِلمُؤمِنِينَ عَلَىٰ يَدَيك** - إِلَىٰ آخِرِ مَا جَاءَ فِي الزِّيَارَة الشَّرِيفَة.

فَهَذَا السِّيناريو مَعَالِمُهُ وَاضِحَةٌ فِي القُرآن، وَاضِحَةٌ فِي رَسَائِل الإِمَام الحُجَّة لِلمُفِيد، وَاضِحَةٌ فِي الزِّيَارَات، وَوَاضِحَةٌ فِي الرِّوَايَات أَيضَاً.